المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٥ جماد الثاني سنة ١٣٤١

مفاخر الفراعنة

نظم شاعر مصر احمد بك شوقي هذه القصيدة الغامرة لما اكتشف مدفن الملك توتنخ امون احد الفراعنة الاقدمين وضمنها من الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية ما يعلي مقام الشعر. فنقلناها بسماح من سعادة منشئها عن جريدة الاهرام التي نشرت فيها اولاً

قفي يا أختَ (يوشع) خبّرينا ... أحاديثَ القرونِ الغابرينا (١)
وقصّي من مصارعهم علينا ... ومن دولاتهم ما تعلمينا
فمثلك من روى الأخبارَ طرًّا ... ومن نسبَ القبائل أجمعينا (٢)
نرى لكِ في السماء خضيب قرنٍ ... ولا نحصي على الأرض الطحينا
مشيتِ على الشباب شواظَ نارٍ ... ودُرتِ على المشيب رحًى طحونا
تُعيشين الموالد والمنايا ... وتبنينَ الحياة وتهدمينا
فيالكِ هرةً أكلتْ بنيها ... وما ولَدُوا وتنتظر الجنينا

***

أأمّ المالكين بني (أمون) ... ليهنيكِ انهم نزعوا (أمونا) (٣)
ولدتِ له (المأمين) الذواهي ... ولم تلدي لهُ قطُّ (الامينا) (٤)
فكانوا الشهبَ حين الأرض ليل ... وحين الناس جدٌّ مضلّلينا

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفها للنبي يوشع معروفة (٢) نسب القبائل ذكر انسابهم
(٣) نزع ابناء اشبه (٤) اشارة للخليفتين الامين والمأمون

مشتْ بمنارهم في الأرض (روما) ومن آثارهم قبستْ (أثينا)
ملوكُ الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجّبين
فربَّ مصفّدٍ منهم وكانت تُساقُ لهُ الملوكُ مُصفّدينا
تَقيَّدَ في التراب بغير قيدٍ وحلَّ على جوانبهِ رهينا
تعالى الله كان السحر فيهم أليسوا للحجارة مُنطقينا
غدوا يبنون ما يَبْقى وراحوا وراء الآبدات مُخلّدينا
اذا عَمِدوا لمأثرةٍ أعدُّوا لها الاتقانَ والخُلق المتينا
وليس الخلد مرتبة تُلقَّى ونوخذ من شقاء الجاهلينا
ولكن منتهى هِمَمٍ كبارٍ اذا ذهبتْ مصادُرها بقينا
وسرُّ العبقرية حين يَسْري فينتظم الصنائعَ والفنونا
وآثار الرجال اذا تناهت الى التاريخ خير الحاكمينا
وأحذُكَ من فم الدنيا ثناه وترككَ في مسامعها طنينا

***

فغالي في بنيكِ الصيدِ غالي فقد حبَّ العُلُوَّ الى بنينا
شبابُ قنَّعٌ لا خيرَ فيهم ويُورِكَ في الشباب الطامحينا
فناجيهمْ بعرشٍ كان صنواً لعرشكِ في شبيتهِ سَنيا (٥)
وكان العزُّ حليتهُ وكانتْ قوائمهُ الكتائبَ والسفينا
وتاجٍ من فرائدهِ (ابنُ سيتي) ومن خرزاتهِ (خوفو) و(مينا) (٦)
علاهُ خالداً بهِ صَعَرٌ وأنفاً ترفَّع في الحوادث ان يَدينا
ولستُ بقائلٍ شطروا وجاروا على الأحراء أو جلدوا القطينا (٧)
فإنّا لم نُوَقَّ انتقاصَ حتى نُطالب بالكمال الأوّلينا
وما (البستيلُ) الاّ بنت أمسٍ وكم أكل الحديدُ بها سجينا (٨)

(٥) سنيك الذي من سنك (٦) ابن سيتي وخمبس (٧) القطين الخدم
(٨) البستيل سجن في باريس هدمته الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩

وربّةَ بيعةٍ عزّتْ وطالتْ بناها الناس أمس مُسخرينا (٩)
مُشيّدة لشافي العُمي (عيسى) وكم سَمل القسوس بها عيونا

***

(أخا الورداتِ) مثلك من تحلّى بحلية آله المُتطوّلينا (١٠)
لك الأصلُ الذي نَبتَتْ عليهِ فروعُ المجد من (كرنارافونا)
ومالُك لا يُعدُّ وكلُّ مالٍ سيفنى أو سيُفني المالكينا
وجدتَ مذاقَ كل تليدِ مجدٍ فكيف وجدت مجدَ الكاسينا
اشرتَ صفائحاً فجزّتكَ (مصرٌ) صحائف سؤدد لا ينطوينا (١١)
فان تلكَ قد فتحتْ لها كنوزاً اقد فتحتْ لك الفتح المبينا
فلا (قارون) فوق الأرض إلاّ تمنّى لو رضيتَ به قرينا
سبيلُ الخلد كان عليك سهلاً وعادتهُ يكدُّ السالكينا
رأيتَ تنكّراً وسمعت عتباً فعذراً للغضاب المُحنقينا
ابوتُنا وأعظمُهم تُراثٌ نُحاذِرُ أن يؤولَ لآخرينا
وتأبى أن يحلَّ عليه ضَيْمٌ ويذهبَ نهبةً للناهبينا
سكتَّ لحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرّحت لم تُثر الظنونا
يقول الناسُ في سرٍّ وجهرٍ وما لك حيلةٌ في المُرجفينا
أمَنْ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ يعِفُّ عن الملوك مُكفّنينا

***

خليليَّ اهبطا الوادي وميلاً الى غرفِ الشمس الناريينا
وسيرا في محاجرهم رويداً وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخُصّا بالعَبارِ وبالتحايا رُفاتَ المجدِ من (توتنخمينا) (١٢)
وقبراً كادَ من حسنٍ وطيبٍ يُضيء حجارة ويَصُوغُ طِينا

(٩) البيعة الكنيسة (١٠) المخاطب لورد كارنرفن مكتشف الكنوز (١١) الصفائح حجارة القبور (١٢) العبار الريحان

يُخالُ لروعةِ التاريخ قُدَّتْ جَنادِلهُ الُعلى من (طور سينا)
وكان نزيله بالملكِ يدعى فصار يلقب الكنز الثمينا
وقُوما هاتقَين به ولكن كما كان الأوائلُ يهتفونا
نَمَّ جلالةٌ قرَنَتْ وراحتْ على مَرِّ القرون الأربعينا (١٣)
جلالُ الملكِ أيامَ وتمضي ولا يمضي جلالُ الخالدينا
وقولاً للغزيل قدومَ سعدٍ وحيَّا اللهُ تقدمك اليمينا (١٤)
سلامٌ يومَ وارتكَ المنايا بواديها ويومَ ظهرت فينا

***

خرجتَ من القبور خروج (عيسى) عليك جلالةٌ في العالمينا (١٥)
يجوبُ البرقُ باسمكَ كلَّ سهلٍ ويخترقُ البخارُ به الحزونا
وأقسمُ كنتَ في (لُوزان) شُغلاً وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينا
أتعلمُ أنهم حَلفُوا وتاهوا وصدُّوا البابَ عنا موصدينا
ولو كُنَّا نجرُّ هناك سيفًا وجدْنا عندهم عطفًا ولينا
سيقضي (كُرزُنٌ) بالأمر عنَّا وحاجاتُ (الكنانة) ما قُضينا

***

تعال اليومَ خبِّرنا أكانت ثَواكَ سنات يومٍ أم سنينا
وماذا جُبتَ من ظلماتِ ليلٍ بعيد الصبح يُنضي المطلينا
وهل تبقى النفوس اذا أقامتْ هيا كلها وتبلى إن بلينا
وما تلك القبابُ وأين كانت وكيف أضلَّ حافِرُها القرونا
مُمرَّدة البناء تخالُ برجًا يبطن الأرض محطوطًا دفينا
تَطَلَّى بالأثاثِ فكان قصرًا وبالصُوَر العتاقِ فكانَ زونا (١٦)
حملتَ العرشَ فيه فهل تُرجِّي وتأمُلُ دولةً في الغابرينا
وهل تلقى المهيمنَ فوق عرشٍ ويلقاهُ الملأ مُترجلينا

(١٣) ودامت اقامت (١٤) اليمين المبارك (١٥) نظر الناظم في هذا التشبيه الى العقيدة المسيحية (١٦) الزون معرض الاصنام

وما بالُ الطعامِ يكاد يَقْدى كما تركتهُ أيدي الصانعينا (١٧)
ولم تلكُ أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً سنينا
لقد كان الذى حذرَ الأوالي وخافَ بنو زمانكَ أن يكونا
يُحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حيًّا ويَنْبشهُ ولو في الهالكينا
سُئلتَ من الحفائر قبلَ يوم يسُلُّ من التراب الهامدينا
فان تلكُ عند بعثٍ فيه شكٌّ فان وراءهُ البعثَ اليقينا
ولو لم يَعْصموك لكان خيراً كفى بالموت مُعتصَماً حصينا
يُضَرُّ أخو الحياة وليس شيء بضائره اذا صَحِبَ المنونا

***

زمانُ الفردِ يا (فرعونُ) ولّى ودالتْ دولةُ المتجبرينا
وأصبحتِ الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعيةِ نازلينا
(فؤاد) أجلُّ بالدستور دنيا وأشرفُ منكَ بالاسلام دينا
وأهدى فى بناء الملك جدًّا وأجْودُ والدًا في المحسنينا
بنى (الدار) التي لا عزَّ إلاّ على جنباتِها للعالمينا (١٨)
ولا استقلالَ إلا فى ذَرَاها لمتبوع ولا للتابعينا
ترى الاحزابَ مالم يدخلوها على جِدَدِ الحوادث لاعبينا
وإن فَقَدت غُرَرُ القوم فوضى وإن وَلِيَتْهُ أيدي (الراشدينا)
اذا سارت به أيدٍ شمالاً أتت أيدٍ فسيرتْ به يمينا
فعجِّل يا (ابن اسماعيل) عجِّل وهاتِ النورَ واهدِ الحائرينا
هو المصباحُ فاتِ به وأخرِجْ من الكهفِ السوادَ الغافلينا
ملايينٌ تجرّ الجهلَ قيدًا وتُسحبُ بالقليل المُطلقينا
فداوِ به البصائر فهو (عيسى) وقُمْ براحتيهِ المقعدينا
ومن برَ دونه حقًا فإني أراه وحدَه الحقَّ المبينا

(١٧) قد الطعام طابت رائحته (١٨) الدار دار النيابة التي تبنى الآن